نظرة العرب القدامى إلى النبط

د. محمد الباتل الحربي

سبق لي أن قدمت بحثين هما الشعر النبطي تسميته وانتماؤه*، وأهم أوزان الشعر النبطي وهذه المقالة تأتي في هذا السياق؛ لتقدم نماذج من نظرة العرب الجاهليين والإسلاميين إلى النبط الذين يقومون، في الغالب، بالأعمال الحرفية التي يحتاجها المجتمع، ويترفع عنها العرب.

الإشارة إلى النبط وردت كثيرا في شعر الأعشى الكبير ميمون بن قيس، ولعل ذلك لأمرين:

١ ـ لكونه في اليمامة، وهي مجاورة لسواد الكوفة نسبيا إذا قرنت بكثرة أسفار الأعشى.

٢ ـ قبائل نجد أدخل في البداوة وقوانينها من بقية القبائل العربية في أجزاء الجزيرة العربية.

فلتوسط بلاده نراه يذكر من بين البلاد التي سافر إليها، الحبشة، وسرو حمير ونجران من الجنوب، وعمان من الشرق، وأرض النبط وأرض العجم من الشمال الشرقي، وحمص وأورشليم من الشمال:

وقد طُفتُ للمال آفاقه   عمانَ فحمصَ فأوريشَلَم
أتيت النجاشيَّ في أرضه   وأرض النبيط، وأرض العجم
فنجران فالسرو من حمير   فأيّ مرام له لم أرم[١]

وفي موضع آخر نرى الأعشى يصف فقرات بعيره، بأنها تشبه أبراج نبيط مشيدة من الجص والآجر والحجارة «القرمد»:

وغذافر سَدَس تخال محاله   برجا تشيده النبيط القرمدا[٢]

فالنبيط أهل مدر لا وبر ـ وهم ـ أيضا، أهل حرث وزراعة يجبون محاصيلهم، ويوصدون عليها وعلى أنفسهم الأبواب جبنا وبخلا، ولذلك فإن قبيلة إياد «العربية» لا تستحق أن تكون عربية؛ حيث رضيت لنفسها بأن تفعل كما فعل النبيط، وتخلّت عن عادة العرب في الاعتماد ـ بعد الله ـ على المواشي التي لا تنفد، يأكلون اللحوم من أعجازها، ويشربون الألبان من ضروعها، مشرعة أبوابهم للأضياف والعانين، لا يختفون وراءها خوفا وهلعا:

خُـربت بيـوت نبيطـة فكـأنما   لم تلق بعـدك عـامـرا متعهـدا
لسنـا كمن جعلت إيـاد دارهـا   تكـريتَ تنظـر حبهـا أن يحصـدا
قومـا يعـالج قمّـلا أبنـاؤهم   وسلاسـلا أُجُـدا، وبـابا مـوصـدا
جعل الإلـه طعـامنـا في مـالنـا   رزقـا تضمنـه لنـا لن ينفـدا
ضمنت لنـا أعجـازهن قـدورنـا   وضروعهـن لنـا الصريح الأجـردا⁽³⁾

والاشتغال بالحرف، والاستقرار في الأرض، لم تعان منه إياد وحدها، بل كل قبيلة تروم ذلك عليها أن تتحمل الهجاء واللوم، ومن هذا القبيل ما قيل في المثل (أهون من باهلة) لأن بلادها ذات مناجم وخيرات، وقيل مثل ذلك في أشجع «هتيم» لأنها تخصف وتعمل⁽٤⁾ وكـذلك الموالي ومنهم النبط فهم يكسحـون الطرق، ويخرزون الخفاف ويحيكون الثياب⁽٥⁾.

ولعل من أهم عيوب التحضّر أنه يساعد الأعداء، أما البدو فهم مخيّرون بين اللقاء إن قدروا، أو التفرّق في البراري إن لم يستطيعوا. والحضارة النبيط، عندهم النبراس، وقد يزاولون ألعابا تخصّهم، يقول عَبيد:

فهـو كنبراس النبيــط أو الـــ   ــقرص بكـفّ اللاعب السمـر⁽٦⁾

كما وصفهم معد يكرب الزبيدي بضبط الجباية حينما وصف سعد بن أبي وقاص بقوله: «أعرابي في حبوته، نبطي في جبوته»⁽٧⁾ فجعلهم في مقابلة الأعراب، وهذا كثير كما سيأتي. ولعل تعلمهم للكتابة يساعدهم على ضبط الجباية «قال الفراء أنشدني المفضل:

منـازل أقفـرت لا حيَّ فيهـا   تلـوح كـأنها كـتب النبيطِ»⁽٨⁾

وكذلك كان لوالي خراسان كاتب نبطي يدعى عميرة⁽٩⁾ وللحجاج كاتب نبطي يُدعَى حسان⁽١٠⁾. ولأن النبط أدخل في باب الحضارة من العرب فقد كان

نساء النبط حاذقات في أعمال المطبخ ، رُوي عن حكيم بن ضرار الضبيِّ ، أو حكيم بن قبيصة لما فارق ابنه بشرٌ البادية إلى الأمصار قال :

لَعَمْرُ أبي بشر لقد فاته بشْرُ   على ساعةٍ فيها إلى صاحب فقرُ
فما جنّة الفردوس هاجرتَ تبتغي   ولكن دعاك الخبزُ أحسِبُ والتمرُ
أقرصٌ تُصَلِّي ظهرَه نبطيةٌ   بتنورها حتى يطير له قِشْر
أحب إليك أم لقاحٌ كثيرة   معطّلةٌ فيها الجليلة والبَكْر (١١)

ومع حذق نسائهم فهن مسبة لمن ولدن ، أيضا ، فالفرزدق يُعَيِّر عنبسة الفيل بأن أمه نبطية(١٢) . وكذلك يفعل أبو زيد الأنصاري حيث نبز أبا عمرو الشيباني بأن أمه نبطية(١٣) ومع ذلك فهناك دلائل كثيرة تدل على أن العرب يتزوّجون منهم ، من ذلك ما ذكره النسابون أن أم سلمة بن هشام بن العاص نبطية من دومة الجندل(١٤) وقال الأحنف بن قيس لمعاوية لما شاروه في أمر كثرة الموالي : «أخي لأمي ، وخالي ، ومولاي وقد شاركناهم وشاركونا في النسب»(١٥) . ثم لما أطل الإسلام بمساواته جاءهم تأكيد على لسان خالد بن الوليد في أثناء حصار الحيرة : «ويحكم أنبيط [وفي بعض الروايات أعجم] فما تنقمون من العدل ، أو عرب فالعرب بكم أولى ، وإليكم أقرب»(١٦) وفي أثناء سيادة الإسلام في عهد التطبيق ، تأتي عبارات من أرفع الطبقات ، تسمو على العصبيات ، فيُروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد سُئل عن نسب قريش : «نحن قوم من كوثَى»(١٧) وعن ابن عباس رضي الله عنهما : «نحن معاشر قريش حيّ من النبيط من أهل كوثَى»(١٧) وهذا تبرؤ منهما من الفخر بالأنساب . وبالنظرة الإسلامية نفسها يمكن توجيه قول الشعبي حينما أتاه أحدهم يشتكي آخر قال له : يا نبطي ! ، فقال الشعبي : كلنا نبط(١٧) . أما قول أيوب بن القرّيّة من رجال العصر الأموي : «أهل عمان عرب استنبطوا ، وأهل البحرين نبيط استعربوا»

فيمكن حمله على الأعمال التي يزاولها سكان هاتين المنطقتين، كما يمكن حمله على تأثر اللسان بالمخاطبة؛ حيث من المعلوم أن لسان النبط في العربية يتميز ببعض الخصائص الصوتية.

ولما جاء الأمويون، وخفّ تطبيق الإسلام في بعض نظرياته، تعود العصبية ضدّ النبط إلا من أفراد تسيطر عليهم المشاعر الإسلامية كالشعبي وأمثاله كما سبق. فيتخذهم الشعراء مسبّة، فهذا ذو الرمة يعيّر امرأ القيس من تميم فيقول:

إن امرأ القيس هم الأنباطُ　　زُرق إذا لاقيتَهمْ سِناطُ

ليس لهم في حَسَبٍ رباط　　ولا إلى قصد الهُدَى صراط

فالسبُّ والعار بهم ملتاط (١٨)

ويهجو الفرزدق الطرمّاح الطائي بقوله:

نصارَى وأنباط يودّون جزيةً　　سِراعا بها جمزا إذا هي أهلَّتِ(١٩)

ويعرِّفون (دياف) بأنها موضع بالجزيرة، وهم نبيط الشام، قال الفرزدق فيها يهجو عمرو بن عفراء:

ولكن ديافيٌّ أبوه وأمُّهُ　　بحَوْرانَ يَعْصُرْنَ السليطَ أقاربُهْ(٢٠)

فالنبط يدفعون الجزية كما هو ظاهر بيت الفرزدق الأول، وهم يقومون بالأعمال الحرفية كما في بيته الثاني. ولست أدري سببا لدفعهم الجزية، إلا أنهم تنتشر بينهم النصرانية فغلبت عليهم، أم لم ترفع عنهم الجزية لذلتهم على الرغم

من إسلامهم؟ لأن منهم من روى الأحـاديث النبوية(٢١)، ومنهم مسلمون من بين الثـائرين على عثمان بن عفـان رضي الله عنـه(٢٢)، ومنهم من ولي عمـلا كحسان النبطي ناظر أملاك هشام بن عبد الملك في العراق(٢٣). ومع ذلك نرى الحجـاج بن يوسف يميّزهم عن غيرهم بالـوشم، ويلحق بهم فلول عـدوه ابن الأشعث حينما انتصر عليه(٢٤) وأنشد فيهم أبو الغوث ما يُفهم منه أن الموصوفين يأكلون أكل حضارة، كما يصف النبط بالحذق في عمل الحصر من القصب:

إذا تعشَّوا بصـلا وخلاّ   وكنعدا وجـوفيا قد صلاّ   بـاتو يسلّون الغسـاء سلاّ

سل النبيط القصب المُبتلاّ(٢٥)

وأنشد أبو المهدي فيمن حياته حياة بادية، ولكنه نبطي النسب:

لـــو امتخطت وبَـرا وضبّـا   ولم تنـــل غيـــر الجِمال كسْبـا
ولـــو نكحتَ جـرهما وكلبـا   وقيس عيـلان الكـرام الغُلْبـا
ثم جلستَ القـــرفصـا منكبّـا   تحكـــي أعـاريب فـلاةٍ هُلْبـا
ثم اتخذت الــلاّتَ فينـا ربّـا   مـا كـنت إلا نبطـيا قَلْبـا(٢٦)

ومدح أعرابي نبطيًا بقوله:

إن أبـــا اليهجـــاء أريحي   للـــريـح في أثـــوابـــه دوي

فقال النبطي يعني أني أفسو(٢٧). وأحيانا يشبهون بهم النـائحات، يقول جران العود:

واستقبلـوا واديـا نـوح الحمام بـه   كأنـه صـوت أنبـاط مشـاكيل(٢٨)

وللعجاج الراجز في تشبيهاته بعض الولع بالنبيط ، يقول :

فهنّ يعكفْنَ به إذا حجا   عكف النبيط يلعبون الفنزجا(٢٩)

ويشبه العجاج قطعان الغزلان بجماعات النبط :

كأن صيران المها الأخلاط   برملها من عاطف وعاط

بالليل أحبوش من الأنباط (٣٠)

ولعل النبط قد أحسوا بوطأة العصبية في عصر بني أمية ، ولذلك نراهم يثورون مع الثائرين ، كلما سنحت لهم فرصة(٣١) . كما نرى العجاج يصف قتلهم بتفجير اللبّات :

يفجر اللبات بالأنباط   شكا يشك خلل الآباط(٣٢)

ولا تجد صورة مقبولة للنبط في هذا العصر، اللهم إلا النزر اليسير عند مجانين الحب كما فعل مجنون ليلى :

يقولون ليلى عِلْجةٌ نبطية   وقد حبَّبتْ ليلَى إليَّ المواليا(٣٣)

ويبدو أن نظرة العرب إلى النبط تزداد سوءا مع الأيام، فليست هذه النظرة في العصر العباسي بأحسن منها في العصر الأموي فقد أورد الأصبهاني بسنده : « . . . قال لم أر قط مندل بن علي العنزي ، وأخاه حيان بن علي ، غضبا من شيء قط ، إلا يوما واحدا دخل عليهما أبو العتاهية ، وهو مضمّخ بالدماء ، فقالا له : ويحك ما بالك؟ فقال لهما : مَنْ أنا؟ فقالا له : أنت أخونا ، وابن عمّنا ومولانا . فقال : إن فلانا الجزار قتلني وضربني وزعم أني نبطي ، فإن كنت نبطيا هربت على وجهي ، وإلا فقوما فخذا لي بحقي . فقام معه مندل بن علي وما

تعلّق نعله غضبا، وقال له: والله لو كان حقُّك على عيسى بن موسى لأخذته لك منه، ومر معه حافيا حتى أخذ له بحقه(٣٤). فالشعبي الذي لم ير كلمة يا نبطي مسبة وقذفا، يراها أبو العتاهية موجبة للهرب من مجتمعه، ويقره أسياده على ذلك، كما أن هذا السب صار من جزار، والجزارة ـ كما هو معلوم ـ من أحط الحرف في نظر العرب إلى يومنا هذا.

ويسير شعراء هذا العصر ـ العصر العباسي ـ على النمط نفسه، فهذا ابن الرومي يهجو أعداءه بأنهم نبط لبسوا ثياب العرب وانتسبوا إليهم:

عجبت من معشر بعقوتنا   باتوا نبيطا وأصبحوا عربا(٣٥)

وتارة يكون الهجاء للكنتهم اللغوية كما فعل ابن الرومي في هجاء بعض الوزراء والكتاب. قال الشاعر:

فيهمُ لكنة النبيط ولكن   تحتها جهالة الأعراب(٣٦)

بل إن لغة النبط تحتاج، أحيانا، إلى ترجمة لأنها تشبه صوت الحمام والقطا، قال الراجز:

ومنهل وردته التقاطا   لم ألق إذ وردته فراطا
إلا الحمام الورق والقطاطا   فهن يلغطن به ألغاطا
كالترجمان لقي الأنباطا(٣٧)

ويشارك المتنبي في هجاء أبي الفضل وزير كافور في ذلك فيقول:

وماذا بمصر من المضحكا   ت ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من أهل السوا   د يدرس أنساب أهل الفلا(٣٨)

وحتى المعري بمثاليته الإنسانية ، تسري إليه هذه الفكرة ، ولعل ذلك من باب المحاكات الأدبية ، لا سيما أنه يتذكر امرأ القيس الشاعر وقوله :

ويومَ عقرتُ للعذارى مطيّتي   . . . .

يقول أبو العلاء :

أين امرؤ القيس والعذارى   إذ مال من تحته الغبيط
استنبط العرب في الموامي   بعدك واستعرب النبيط(٣٩)

ثم يصفهم بالمبالغة في البحث عن الماء مرة ، ويقابلهم بالأعراب مرة أخرى فيقول :

والموت حاسٍ ما تعيّف آجنا   وتضيف الأعراب والأنباط
ولقد حفرت عن اليقين بخاصر   ما كاد يبلغ حفره الأنباط(٤٠)

ويقول آخر :

وما طيّئٌ إلا نبيط تجمّعت   فقالوا طيايا كلمة واستمرتِ(٤١)

ولمخلد الموصلي هجاء في رجل يقال له حبيب ، استوحاه فيما يظهر من البائية السابقة (ضبّا وكلبا) يقول فيه ساخرا :

أنت عندي عربي   ليس في ذاك كلامْ

إلى أن يقول :

ثم قالوا جاسمي   من بني الأنباط حام
كذبوا ما أنت إلا   عربي والسلام(٤٢)

وعلى العموم فمكانتهم الاجتماعية مضرب المثل في الدنو حتي قيل :

لـؤم النبيـط ونخـوة العـرب(٤٣)

و « دخل محمد بن الفضل على والي الأهواز فسمعه يقول : إذا كان الحق، استوى عندي الهاشمي والنبطي . فقال محمد بن الفضل : لئن استوت حالاتهما عندك فما ذلك بزائد النبطي زينة ليست له ، ولا ناقص الهاشمي قدرًا هو له ، وإنما يلحق النقص المسوِّي بينهما»(٤٤) . وحينما سب واحد آخر بقوله يانبطي، رفع المسبوب بذلك قضيته إلى القاضي(٤٥) . وعن بعضهم أنه طُلب منه أن يأتي بشر الناس ، فاستشار صاحبا له بأن الخوزي (الأهواز: خوزستان) هو شر الناس ، فقال له صاحبه : الخوزي ليس شر الناس ، ولكن عليك بنبطي ولد زنى . فقال : نبّهتني ، لا يحتاج أن يكون ولد زنى ، بل يكفي أن يكون نبطيا(٤٦) . وفي مشادّة بين أحمد بن أبي دؤاد ، ومحمد بن عبد الملك الزيّات عند الخليفة الواثق قال أحمد لمحمد : «أضوي ، أي أسكت بالنبطية . فقال له : لماذا؟ والله ما أنا بنبطي ولا بدعِيٍّ . قال له : ليس فوقك أحد يفضلك ، ولا دونك أحد تنزل إليه فأنت مطرّح في الحالتين جميعا»(٤٧) ولم يقتصر أمر احتقار النبط على المحكومين من الناس ، بل تجاوزه إلى الحاكمين» دخل أبو عباد ثابت ابن يحيى على المأمون ، وهو يختال في مشيته فقال المأمون :

زهو خراسان وتيه النبط　　　ونخوة الخوز وغدر الشرط
اجتمعت فيك ومن بعد ذا　　　أنك رازي كثير الغلط(٤٨)

وقد تعرض الخوز والنبيط أيضا ، لاحتقار بشار الفارسي الأصل ، وأضاف إليهم الأعلاج ، حينما هجا أهل واسط ، قائلا :

أيلتمس المعروف من أهل واسط　　　وواسط مأوى كل علج وساقطِ
نبيط وأعلاج وخوز تجمّعت　　　شرار عباد الله من كل غائط(٤٩)

ويلتقي ابن الرومي مع بشار في أن واسط مسكن أنباط، فيقول وهو بها متشوقا إلى سُرَّ مَنْ رأى:

فبُدِّلت منكنّ في واسط　　مساكن أنباط أهل القُرى(٥٠)

فإذا كان الفرس كأبي العتاهية وبشار، وابن الرومي من الرومان يفخرون على النبط، فإن ذلك، فيما يظهر، يدل على أن العرب ينظرون إلى الأمم المغلوبة نظرتين مختلفتين، فالأمم المغلوبة غير الذائبة لها نصيبها من الاحترام وللشعوبيين من هؤلاء نثر وشعر كثير ليس هذا محله في منازعة العرب الفخار، وبخاصة في العصر العباسي. أما الأمم المغلوبة المضمحلة في المجتمع، فليست بتلك عندهم، والشواهد على ذلك كثيرة، فليس النبط وحدهم يعانون من هذه النظرة، وإن كانوا هم الأكثر، من ذلك ما ورد في خطبة يزيد بن المهلب: «جاء أهل الشام . . . أتاكم . . . برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط وأنباط وأخلاط، أقبل إليكم الفلاحون والأوباش»(٥١) فالنبط من هؤلاء، ولكن لم يؤثر عنهم أنهم افتخروا بنسبهم، ولعل ذلك يرجع إلى عدد من العوامل من أهمها عدم وجود أمة ظهير لهم، ثم اختلاطهم بغيرهم من الأمم اختلاطا لم يدع لهم كيانا مستقلا.

• • •

الهوامش

(*) وفي هذا البحث بسط لغوي عن كلمة نبط .

١ - ديوان الأعشى: ص : ش، ابن بليهد: صحيح الأخبار: ٢/ ١٨٩ وذكر: أتيت النجاشي في داره (بدلا) من أرضه، ابن خميس: الأدب الشعبي في جزيرة العرب: ٣٩ وقال أيضا: أتين النجاشي في داره .

٢ - ديوان الأعشى: ٢٢٩

٣ - ديوانه: ٢٣١، هدارة: مصادر وتاريخ الجزيرة العربية (ندوة جامعة الرياض، المنعقدة في الفترة من ٥ - ١٠ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ) ص ١/ ٣٤٦.

٤ - الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ٤٧١ . وانظر عن مكانة باهلة، المبرد، الكامل ٣/ ٣٧ - ٣٩ . وعن بني حنيفة واشتغالهم بالزراعة ٣/ ٣٦ . وابن عبد ربه، العقد الفريد ٣/ ٣٨٤ أهل اليمن حائك برد، ودابغ جلد .

٥ - ابن عبد ربه، العقد الفريد ٣/ ٣٦١ - ٣٦٢ .

٦ - عبيد، ديوانه ١٣٩ .

٧ - ابن منظور، لسان العرب (نبط) ٧/ ٤١١ - ٤١٢ ، الزّبيدي، تاج العروس (نبط) ٥/ ٢٩٩ - ٢٣٠ والبستاني (نبط) ٢/ ٢٣٤٩ - ٢٣٥٠ .

٨ - ابن السكيت، القلب والإبدال ٤٨ .

٩ - البلاذري، فتوح البلدان ٤١٧ .

١٠ - ابن عبد ربه، العقد الفريد ٤/ ٢٥٤ .

١١ - المرزوقي، شرح ديوان الحماسة ٤/ ١٨٢٥ - ١٨٢٦

١٢ - المرزباني، الموشح ٩٩ - ١٠٠ .

١٣ - الأنباري، تاريخ الأدباء ٦٥ .

١٤ - الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ١٠٩ .

١٥ - ابن عبد ربه، العقد الفريد ٣/ ٣٦١ .

١٦ - المرتضى، أماليه ١/ ٢٦١ ، وسويد، معارك خالد بن الوليد ١٨٧ .

١٧ - ابن منظور: اللسان: نبط ٧/ ٤١٠ - ٤١٢ ، الزَّبيدي: تاج العروس: نبط ٥/ ٢٩٩ - ٢٣٠ ، وكوث ١/ ٦٤١ ، البستاني: البستان: نبط ٢/ ٢٣٤٩ .

١٨ - ذو الرمة، ديوانه ٣٣١، الكمالي: الشعر عند البدو ٦٨ ، ابن خميس: الأدب الشعبي في جزيرة

العرب ٣٨. ولكن مما يلفت النظر هذه الأوصاف: زرق لعلهم زرق العيون، سناط: قليلو شعر الوجوه. يغلب على الظن أنها أوصاف جاءتهم من اختلاط الدماء لتهاونهم في الأنساب، حيث زرقة العيون من الروم، وقلـة شعر الوجه للجنس الصيني أو الزنجي، أو أنـه ادّعاء شعري، فقد قيل: العرب يعادون الروم الزرق العيون، الصهب السِّبال، ثم توسّعوا فوصفوا أعداءهم بذلك، وإن لم يكونوا كذلك، انظر: المرتضى، أماليه ١/ ٥٠.

١٩ـ الصاوي: شرح ديوان الفرزدق ١/ ١٣٥.

٢٠ـ الجوهري، الصحاح ٤/ ١٣٦١. والبيت من شواهد النحاة.

٢١ـ مقاتل بن حبّان النبطي، انظر، السمعاني: الأنساب ٥٥٢.

٢٢ـ ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ٥١.

٢٣ـ المبرد: الكامل في اللغة والأدب ٢/ ٣٨٨ و ٢/ ٣٩٠.

٢٤ـ المصدر نفسه ٢/ ٢٩٧، وابن عبد ربه: العقد الفريد ٣/ ٣٦٤.

٢٥ـ الجوهري: الصحاح (جوف) ٤/ ١٣٤٠

٢٦ـ الجوهري: الصحاح (قرفص) ٣/ ١٠٥١

٢٧ـ الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء ١/ ٤٢.

٢٨ـ الجاحظ: الحيوان ٣/ ٢٤٠.

٢٩ـ الصحاح (عكف) ٤/ ١٤٠٦، والتنوخي: القوافي ٨١ و٩٠. والفنزج: رقص تتشابك فيه الأيدي، انظر، ابن عبد ربه، العقد الفريد ٦/ ٣٤٦ والبيت من شواهد العروضيين.

٣٠ـ ابن السكيت: القلب والإبدال ٢٧ (والأحبوش: الجماعة، وعاط من عطا يعطو: إذا نظر نظرة خاصة، ومنه: **كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم**)، والجوهري: الصحاح (حبش) ٣/ ١٠٠.

٣١ـ البلاذري: فتوح البلدان ١٦٤ ـ ١٦٦، ولعل الثائرين منهم من بقي منهم على نصرانيته (ص ١٧٠ وهم فرس وصقالبة وأنباط نصارى). وانظر، المبرد، الكامل ٢/ ٢٩٧، وابن عبد ربه، العقد الفريد ٣/ ٣٦٤.

٣٢ـ ابن السكيت، القلب والإبدال ٢١٤.

٣٣ـ مجنون ليلى، ديوانه ٣٣٠.

٣٤ـ الأصفهاني، الأغاني ٣/ ١٢٣.

٣٥ـ ابن الرومي، ديوانه ١/ ٢٩٩، وانظر أيضا ١/ ٣٧٩.

٣٦ـ ابن الرومي، ديوانه ١/ ٢٨٢.

٣٧ـ الجوهري، الصحاح (رجم) ٥/ ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩. وهذا يشبه قول القرطاجني:
كما راطن الزنجُ النبيط أو القبطا. انظر، ابن عبد ربه، العقد الفريد ٣/ ٤٤. وقال علي، تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/ ١٤: «ولقد شابت لهجتهم [يعني أهل الحيرة] رطانة نبطية» وفي ٤/ ١٦

«ولقد كان بعضهم يتكلم العربية برطانة ظاهرة. . . وهي التي عرفت بالنبط عند المسلمين» كأنه يعني بالنبط العامة الذين يتكلمون لغة عربية غير معربة، ولكنها لا تحتاج إلى ترجمة إلى العربية؛ لأنها عربية المفردات. ولعل الخفاجي، ريحانة الألبا ٢/ ٣٣٥ عناها بسخريته في قوله: «وقال بالشعوبية، وفضّل النبطية على العربية».

٣٨- الراغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ١/ ١٧ ويُروى أهل العلاء. الكمالي: الشعر عند البدو ٦٨، ابن خميس: الأدب الشعبي في جزيرة العرب ٣٨.

٣٩- المعري: اللزوميات لشاعر الفلسفة ٢/ ٧٢، البستاني: البستان ٢/ ٢٣٤٩، الكمالي: الشعر عند البدو ٦٨، ابن خميس: الأدب الشعبي في جزيرة العرب ٣٨.

٤٠- المعري: اللزوميات لشاعر الفلسفة ٢/ ٧٥.

٤١- القفطي: إنباه الرواة: ٣/ ٣٠٠ وأنشده المفضّل الضبي بدون عزو. وكنت أظنه من هجاء الفرزدق للطرمّاح ولكنني لم أجده فيه، ابن دريد: الجمهرة ٣/ ٤٦٥ في معنى الشوية (البقية) أورد هذا البيت:

هُمُ شرّ الشوايا من ثمودٍ   وعوفٌ شرُّ منتعلٍ وحَافِ

فالنسبة إلى ثمود مسبّة أيضا.

٤٢- ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤/ ٢٧٠. أما نسبتهم إلى حام فليس بمسلّم، انظر حِتّي وآخر، تاريخ العرب ٢١٣.

٤٣- الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ١٦١.

٤٤- ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣/ ٢٧٦.

٤٥- ابن منظور: لسان العرب (نبط) ٧/ ٤١١، والزَّبيدي: تاج العروس (نبط) ٥/ ٢٩٩ (وكوث) ١/ ٦٤١.

٤٦- الجاحظ: الحيوان ٣/ ٢٢١.

٤٧- ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤/ ١٣٩.

٤٨- الثعالبي: ثمار القلوب ٢٣٨. وعن نظرة القدامى إلى الشرط، انظر: المرتضى، أماليه ١/ ١٦٩ كان والد عمرو بن عُبيد شرطيا، فقالوا عن أبيه: هذا شر الناس ولد خير الناس.

٤٩- بشار، ديوانه ١٥٠.

٥٠- ابن الرومي، ديوانه ١/ ١٢٥.

٥١- ابن عبد ربه، العقد الفريد ٤/ ٢١٤، وانظر، الجوهري، الصحاح (خضرم) ٥/ ١٩١٤.

المصادر والمراجع

١ ـ الأصفهاني، أبو الفرج
الأغاني، مطبعة التقدم بمصر (بدون تاريخ)

٢ ـ الأعشى الكبير، ميمون بن قيس
ديوانه، تحقيق: محمد حسين، المطبعة النموذجية بمصر (من غير تاريخ)

٣ ـ الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد
تاريخ الأدباء النحاة المسمى (نزهة الألباء في طبقات الأدباء)
بعناية: علي يوسف (بدون تاريخ).

٤ ـ البستاني، عبد الله
البستان، المطبعة الأمريكانية ـ بيروت ١٩٣٠م.

٥ ـ بشّار بن برد.
ديوانه، تحقيق: السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة ـ بيروت، تاريخ المقدمة، سبتمبر ١٩٦٣م.

٦ ـ البلاذري، أبو الحسن
فتوح البلدان، تعليق، رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية الكبرى بمصر مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٩م.

٧ ـ ابن بليهد، محمد بن عبد الله
صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار، مطبعة السنة المحمدية بمصر، ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥١م.

٨ ـ التنوخي، أبو يعلى عبد الباقي بن المحسّن
القوافي، تحقيق: عمر الأسعد، ومحيي الدين رمضان، دار الإرشاد ـ بيروت الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م.

٩ ـ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م.

١٠ ـ الجاحظ، عمرو بن بحر
الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٥ ـ ١٣٨٩هـ.

١١ ـ الجاسر، حمد.

في شمال غرب الجزيرة، مطبعة اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.

١٢ ـ الجوهري، إسماعيل بن حمّاد.
الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مصر ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٣ ـ حتّى، فليب، وجبرائيل جبور
تاريخ العرب، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة السابعة ١٩٨٦م.

١٤ ـ الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر
ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م.

١٥ ـ ابن خميس، عبد الله
الأدب الشعبي في جزيرة العرب، مطبعة الترقي ـ دمشق الطبعة الثانية ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

١٦ ـ ابن دريد، محمد بن الحسن
جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد، طبعة أولى ١٣٤٥هـ.

١٧ ـ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد
محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء، المطبعة العامرية الشرقية بمصر (بدون تاريخ).

١٨ ـ ابن الرومي، أبو الحسن على بن العباس بن جريج
ديوانه، تحقيق: حسين نصار، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

١٩ ـ الزَّبيدي، محمد مرتضي
تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر وبيروت ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م.

٢٠ ـ ابن السكّيت، يعقوب
القلب والإبدال (ضمن الكنز اللغوي، تحقيق أوغست هفنر) المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣م.

٢١ ـ السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور
الأنساب، اعتنى بنشره: د. س. مرجليوث، مكتبة المثنى (أوفست) ١٩٧٠م.

٢٢ ـ سويد، ياسين
معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة (٣) ١٩٨١م.

٢٣ ـ الصاوي، عبد الله.
شرح ديوان الفرزدق، مطبعة الصاوي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م.

٢٤ ـ ابن عبد ربه، أحمد.
العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى

١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٥ـ عَبيد بن الأبرص
ديوانه، تحقيق: حسين نصار، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م.

٢٦ـ علي، جواد.
تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٤م.

٢٧ـ القفطي، جمال الدين علي بن يوسف
إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

٢٨ـ الكمالي، شفيق
الشعر عند البدو، مطبعة الإرشاد ـ بغداد، تاريخ المقدمة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

٢٩ـ المُبرِّد، محمد بن يزيد
الكامل في اللغة والأدب، الناشر: مكتبة المعارف ـ بيروت (بدون تاريخ)

٣٠ـ مجنون ليلى
ديوانه، جمع وتحقيق، عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة ـ القاهرة، (بدون تاريخ).

٣١ـ المرتضى، علي بن الحسين
أماليه (غرر الفوائد، ودرر القلائد) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

٣٢ـ المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران
الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٣هـ.

٣٣ـ المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن.
شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة، طبعة ثانية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م.

٣٤ـ المعري، أبو العلاء.
اللزوميات لشاعر الفلسفة وفيلسوف الشعراء، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مطبعة التوفيق الأدبية بمصر ١٣٤٢هـ.

٣٥ـ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر وبيروت ١٩٥٥م ـ ١٣٧٣هـ.

٣٦ـ هدارة، مصطفى
مصادر وتاريخ الجزيرة العربية (ندوة جامعة الرياض المنعقدة في الفترة من ٥ ـ ١٠ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ). مطابع جامعة الرياض ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩م.